لهارولد بينتر : ترجمة وتعليق على كامل [*]”مسرحية “منظر طبيعي

بواسطة: abdeljabar 29th ديسمبر, 2008



الشخصيات: بيث: (الزوجة) إمرأة في أواخر الأربعينات من عمرها. -
داف: (الزوج) رجل في أواخر الخمسينات من عمره.

المكان: طاولة مطبخ في منزل ريفي. طاولة طعام طويلة. - بيث تجلس على كرسي ذو ذراعين في الزاوية اليسرى من الطاولة.
- الخلفية تتكون من مغسلة وموقد ..الخ. داف يجلس على كرسي عادي في الزاوية اليمنى من تلك الطاولة.
ونافذة معتمة.

الوقت: مساء

(ملاحظة): داف يتحدث مع بيث بشكل عادي لكن لا يبدو عليه أنه يسمع صوتها. بيث لاتنظر نحو داف مطلقاً، ولا يبدو عليها أنها تسمع صوته. الشخصيتان تجلسان بإسترخاء دون أي إحساس بالقساوة أو الصرامة.

بيث: آه كم أحب الوقوف قرب البحر.
(وقفة)
كثيراً ما كنت أذهب إلى البحر، لأن ثمة شيء ما كان يشدني إليه.
لقد ذهبت إلى هناك مرات ومرات نعم،
(وقفة)
هناك، دافىء وسط تلال الرمل تلك، عذب، عذب جداً هواء الشاطىء. آه كم سأقف عند الشاطىء فالهواء منعش
أحببته.
(وقفة)
كان هناك جمع كبير من الناس...
(وقفة)
جمع من الرجال وهم يتجهون نحو شاطىء البحر وهم يندفعون نحو البحر.
(وقفة)
حين نهضت لأتمشى على الشاطىء كان هو ينام وسط الرمل.
وتطلع نحوي.. آه، كم كان جميلاً ولذيذاً وهو يغفو. جفونه. سُرّته و لكنني حالما إستدرت أدار جسده...
(وقفة)
هل تحبّ الأطفال؟.. قلتُ. هل تحب أن أنجب لك طفلاً؟ هه؟
(وقفة)
إستدارت إمرأتان وتطلعتا نحوي.
(وقفة)
طفلنا؟ قلت، هل تحب أن...؟
(وقفة)
أمشي ثانية وظلتا تتطلعان نحوي. كلا، كلا. أنا التي إستدرت. لقد كانتا واقفتان وأنا إستدارت المرأتان.
(وقفة)
لماذا تنظران إليّ؟
(وقفة)
لا، لا، لم أقل ذلك، كنت فقط أنظر نحوهن.
(وقفة)

.أنا جميلة
(وقفة)
.وكان هو مستديراً نحو الجهة الأخرى عدتُ ثانية بإتجاه تل الرمل
.بين ذراعيه أصابع قدميه كانت مدفونة في الرمل ورأسه كان
.داف: هرب الكلب، ولم أخبرك بذلك
(وقفة)
.بذلك شجرة لعشرين دقيقة بسبب المطر.. مع جمع من الشبان.. وكنت أريد أن أخبرك إحتميت أمس تحت
(وقفة)
.لم أكن أعرفهم من قبل
(وقفة)
.إتجهتُ نحو البحيرة. فجأة، شعرت بقطرتين كبيرتين تسقطان على طرف أنفي وبعد أن خفتّ زخات المطر
.بذلك الحظ أنني كنت على بعد ياردات من السقيفة. هناك جلست.. وكنت أريد أن أخبرك من حسن
(وقفة)
المطر؟ هل تتذكرين كيف كان الطقس أمس؟ مارأيك بهطول

.فوقه بيث: لقد شعر بظلي. رفع عينيه إلى الأعلى وتطلعّ إليّ وأنا واقفة
.داف: كان عليّ أن أجلب قليلاً من الخبز لأطعام الطيور
.فوق ذراعيه بيث: الرمال
...ضجة داف: لقد صاروا يتقافزون حين رأوني وأثاروا
.بيث: إستلقيتُ قربه دون أن ألمسه
هناك رجل وإمرأة يجلسان تحت الأشجار في الجانب الآخر من البحيرة. داف: لم يكن أحد في السقيفة. كان
.مكاني لأنني لم أكن أحب أن تبتل ثيابي بقيت جالساً في
(وقفة)
.الكلب كان معي آه، نسيتُ أن أخبرك أن
(وقفة)
بيث: هل كانتا تعرفاني؟
.أرهما من قبل. إنني لا أعرفهما أنا لا أتذكر وجهيهما ولم
لماذا إذاً كانتا تنظران إليّ؟
شيء يثير الدهشة أو الأستغراب فيّ. لم يكن هناك شيء غريب في هيئتي. كنتُ.. كنتُ مثل لم يكن ثمة
.الأخريات
دخلنا السقيفة حتى غفا. لكنه حتى لو داف: لم يمانع الكلب بالطبع من أن أطعم الطيور. على أية حال، ما أن
...كان مستيقظاً لـ
(وقفة)
دون أخرج من عربة أو باب أو أهبط درجات سّلم كان الجميع يمسك ذراعي برفق وخفة.. الجميع بيث: حين
.إستثناء
بنعومة ورّقة. جميعهم دون حين كانوا يتحسسون عنقي من الخلف أو يلامسون يدي كانوا يفعلون ذلك
...إستثناء... بإستثناء
بالبراز على طول الممرات وقرب البحيرة. براز كلاب وذروق بّط وو... داف: أتذكرين كيف كان المكان مليء
.أنواع البراز... وعلى طول الممرات لقد كانت هناك كل
.العكس، فقد جعل صورته مّضلِلة أكثر لم يستطع ماء المطر إزالة آثاره أو رائحته، بل
(وقفة)
بعيدين يحّطون هناك فوق جزيرتهم وسط البحيرة. لم أستطع سوى إطعام لم أستطع إطعام البط فقد كانوا
.العصافير
أرتدي ثيابي بشكل مغاير، فأنا مازلت .بيث: بإمكاني الوقوف هناك الآن. بوسعي أن أكون مثلما كنت من قبل
.جميلة
(صمت)
معي ذات يوم لنذهب إلى تلك البحيرة.. ومعك بعض الخبز. لا شيء يمكنه أن يمنعك داف: ينبغي عليكِ أن تأتي
.ذلك. نعم من
(وقفة)
يرقبني كيف أرتبّ تلك الزهور. إنها قوة جاذبيتكِ، بيث: حينما ذهبت لأسقي الزهور نهض وصار يتطلع إليّ

.قال
.أتأمل تلك الزهور كنتُ كئيبة جداً وأنا
.سأذهب لأسقيها وأرتبهّا، قلتْ
.وهو يقف على مسافة مني ظلّ يتابعني وينظر نحوي
.وحين إنتهيت من ذلك، بقيتُ واقفة
لم يلمسني. كنت فقط أصغي إلى خطواته وأتطلع نحو الزهور بيضاء وحمراء في .أحسسته يمشي نحوي
.المزهرية
(وقفة)
.بعدها لمسني
(وقفة)
.تسللتْ أصابعه برّقة بين شعري ولامست عنقي بخفة .لامس عنقي من الخلف برفق
.سواي حولي فإذا بالرجل والمرأة قد غادرا المكان ولم يبق في المتنزه أحد داف: حين توقف المطر إلتفتُ
.تحته بيث: كنت أرتدي ثوبي الأبيض. رداء الشاطىء فقط ولم أكن أرتدي شيء
(وقفة)
جداً، عند حاجز الأمواج. ورغم أنه الوحيد لم يكن أحد على الشاطىء سوى رجل واحد كان يجلس بعيداً، بعيداً
تحت الشمس، ولم أكن أستطع رؤيته إلا حين أقف، أو أتسلق تل على الشاطىء إلا أنه كان يبدو صغيراً جداً
.لم أعد أراه، ولم يستطع هو أن يراني أيضاً الرمل. وحينما إستلقيت،
(وقفة)
.الأطلاق أعرف. ربما كان الشاطىء خالياً، أو ربما لم يكن هناك أحد على ربما كنتُ مخطئة. لا
(وقفة)
.مكانه لم يستطع أن يراني على أية حال، ولم ينهض مطلقاً من
(وقفة)
.إنكَ تغفو بشكل لذيذ، قلتُ له
.اللحظة، فقد إستلقيت بهدوء إلى جانبه لم أكن حمقاء في تلك
(صمت)
...داف: على أية حال
...جلدي بيث: كان
.داف: إنني أنام نوماً عميقاً هذه الأيام
.بيث: ... يوخزني
.طوال الليل, هكذا وفي كل ليلة :داف
.بيث: كنتُ هناك عند البحر
.الأسماك تشغلي نفسك بصيد الأسماك مثلاً، أو أن تحصلي على المزيد من المعلومات عن عالم داف: يمكنكِ أن
.بيث: كنت أتألم لوحدي عند الشاطىء
.إرباكها خائفة وحذرة جداً، لذا ينبغي عليك التودّد إليها وعدم إثارتها أو داف: الأسماك مخلوقات خجولة
.الشاي بيث: كنت أخمن أن ثمة فندقاً قريباً يمكننا أن نتناول فيه بعض
(صمت)
.الحانات ماتزال مفتوحة داف: على أي حال... كنت محظوظاً حين غادرت المكان، فقد كانت بعض
(وقفة)
.من البيرة، وقد كنت أريد أن أخبرك بذلك لذا فكرت أن اذهب إلى إحداها لأتناول قدحاً
أتحدث مع صاحب الحانة، فهو يعرفني. وبعدها دخل ذلك المجنون. نعم، هناك قابلتُ شخصاً مجنوناً. قبلها كنت
البيرة. أما البيرة. وبعد ذلك بقليل بدأ يحرك شفتيه ولسانه ويتلفت يمنة ويسرة وهو يتذمر من ثم طلب قدحاً من
.أنا فلم أستطع تحمّل الموقف. نعم
.بار الفندق مفتوحاً.. عند ذاك سنجلس هناك وسيجلب لي شراباً بيث: بعدها فكرّت.. ربما سيكون
ماذا هو سيطلب؟ ماذا يحب هو؟ ينبغي عليّ أن أسمعه يقول ذلك. أن أسمع صوته. ماذا سأطلب؟ ولكن،
.أسمعه يقول ذلك حتماً أولاً ماذا أحب أن أشرب، وبعدها سيطلب شراباً لنا نحن الأثنين. لكن ينبغي أن سيسألني
..داف: هذه بيرة أم بَول؟ إنها لاتطاق، قال الرجل
.قلتْ. إنها لذيذة وجيدة، نعم، هكذا قلت بالعكس
.قال قلت لك أنها بَول.. بَول،
.لكنها أفضل بيرة في المنطقة، قلتُ
.كلا، كلا. قالْ، إنها بَول

.قال صاحب الحانة قدحاً كبيراً وملأه بالبيرة ثم إرتشف جرعة كبيرة منه. لذيذة، رفع
هذا القدح بدلاً من أن يذهب إلى المرحاض. لابد إذاً أن أحداً ما إرتكب حماقة هنا. نعم، لابد أن أحداً ما تبوّل في
.قال المجنون
(وقفة)
.الحانة نصف كراون(**) على الطاولة وطلب منه أن يأخذه قذف صاحب
وليس لديّ فكة لأعيد لك الباقي، قال المجنون... ثم أضاف بعدها بقليل: حسناً، آه، لكن سعر القدح بشلنين
.سآخذه، لكنني سأبقى مديناً لك بثلاث بنسات في هذه الحال حسناً،
.أجاب صاحب الحانة .أعطها لأبنك هدية مني
.الأطلاق ليس لدي إبن، أجابه الرجل.. ليس لديّ أطفال على
.الحانة أنا واثق من ذلك، بل أراهن أنك لست متزوجاً حتى، قال صاحب
.تتزوجني نعم، لست متزوجاً وليست هناك إمرأة تقبل أن
(وقفة)
.قدحاً من البيرة بعدها سألنا ذلك المجنون إن كانت لدينا رغبة أن نشرب معه
لكنه إقترب مني وقال: إشرب قدحاً معي.. صاحب الحانة قال أنه سيشرب قدحاً. أما أنا فلم أجبه في البدء،
.إشرب معي قدحاً
(وقفة)
.أيضاً شلنات ووضعها على الطاولة وقال أنه يريد قدحاً من البيرة هو أخرج عشرة
(صمت)
.لأنني لاأجيد العوم بيث: نهضتُ وسرتُ بإتجاه الشاطىء ثم دخلت الماء. لم أسبح
.لقد تركت الموج يندفع نحوي فغفوت فوق الماء
.الأمواج خفيفة جداً وناعمة وهي تلامس عنقي من الخلف كانت
(صمت)
الحديقة. حين يكون الطقس جيداً بوسعكِ الخروج إلى الحديقة لتجلسي هناك. الهواء نقي في داف: يوماً ما
.إنني أذهب إلى هناك دائماً. الكلب يحّب ذلك
(وقفة)
.الزهور. سيسركِ جداً رؤية تلك الزهور لقد زرعتُ بعض
.هنا إن أحببت. لن يراك أحد فلا يوجد أحد هناك على الأطلاق بإمكانك أن تقطفي بعضاً منها وجلبها إلى
(وقفة)
.يزعجنا أحد محظوظان جداً ياعزيزتي لأننا نعيش هنا بسلام وإطمئنان في منزل السيد سايكس دون أن نحن
على قليل من الشراب لكنني فكرّت مرة بدعوة شخص أو شخصين ممن أعرفهم من أهالي القرية إلى هنا
.ضرورياً غيرّت رأيي في اللحظة الأخيرة لأنني أحسست أن ذلك ليس
(وقفة)
.الفراشات. نعم أتعرفين ماذا سترين إذا خرجتِ إلى الحديقة؟.. سترين حشود من
.بيث: تعريّت تماماً ثم إرتديت رداء الشاطىء
الشاطىء سوى رجل عجوز كان يجلس بعيد جداً عند حاجز الموج. إستلقيتُ إلى جانبه لم يكن أحد على
.وهمستُ
.هل تريد طفلاً؟ طفل؟ طفلنا؟ سيكون جميلاً
(وقفة)
المطر؟ ماذا كان رأيك بزخات المطر تلك؟ داف: أتتذكرين
(وقفة)
تحت الشجرة أثناء الزخة الأولى يمرحان ويضحكان بالطبع. حاولت أن أصغي لهما كان الشابان الذين قابلتهم
.الذي يضحكهما، لكنني لم أستطع معرفة ذلك لأنهما كانا يتهامسان لأعرف ما
...ثانية لأعرف النكتة.. لكن حاولت الأصغاء
(وقفة)
.الآخِر على كل حال، لم أستطع أن أعرف في
(وقفة)
.الضحك كثيراً. نعم، فقد كنتِ ... كئيبة حينها تذكرتك.. نعم، تذكرتكِ حين كنتِ شابة. لقد كنتِ لاتحبين
(صمت)
.وأمان لي مكاناً نائياً ومقفراً كهذا. نعم، لقد إختاره لي خصيصاً كي أرسم بهدوء بيث: أخيراً عرفت لماذا إختار
.لاشيء سوى الشاطىء والبحر .أخرجت قلم الرصاص من كراسة الرسم، إلا أنه لم يكن ثمة شيئاً لأرسمه

(وقفة)
...يضحك يضحك أحببت أن أرسمه. لكنه لم يُرد ذلك. كان
(وقفة)
.فضحكت أنا معه أيضاً
(وقفة)
.بعدها إبتسمتُ وإستدرتْ. كان يوّد ملامسة ظهري.. أن يدير جسدي نحوه .كنت أرقبه وهو يضحك
.أن أضحك معه قليلاً فضحكت لقد أحببت
(وقفة)
.أستطع رسمه كان يضحك ويضحك ويضحك. نعم. لهذا السبب لم
(صمت)
أليس كذلك؟ وكنتُ فخوراً بكِ حقاً. نعم. لم تتذمري داف: لقد كنتِ في شبابك ربة بيت من الدرجة الأولى. نعم، تتشاجري أو تغضبي مطلقاً. كنتِ تنجزين عملك على أفضل وجه، وكان أو تعترضي يوماً على شيء قط، ولم بوضع ويعول عليك. نعم، لم يكن قلقاً بشأن المنزل لأنه كان واثقاً من عنايتك به وإبقاءه السيد سايكس يثق بك .جيد دائماً
(وقفة)
الرحلة الطويلة إلى الشمال؟ آه. وهل تتذكري حين هل تذكرين حين طلب مني مرة أخذه في تلك الرحلة؟ تلك عنايتك الشديدة بالمنزل. نعم، فقد كان كل شيء يسير بدقة مثل عقارب عدنا كيف عبرّ لك عن إمتنانه لقاء .الساعة
(وقفة)
.الغرفة وقفتِ أنت جامدة دون حراك. نعم كنتِ مشتاقة إليّ أعرف ذلك. أتذكرّ أنني حين دخلتُ يومها هذه
.المؤدي إلى الطابق العلوي لأصل إليك. نعم كان عليَّ أن أقطع كل الطريق الطويل
(وقفة)
.برفق وحين وصلت لمستك
(وقفة)
إنتظرتْ.. وبعدها.. بعدها لم أفعل ذلك. إلا أنني كنت أود أن أخبرك بشيء حينها، أليس كذلك؟ لكنني إنتظرتْ، وفعلت ذلك في صباح اليوم التالي. أليس كذلك؟ قررت أخيراً أن أخبرك، نعم قررت
(وقفة)
.خذلتك... نعم، قلت لك أنني خنتك.. أنني لم أكن مخلصاً معك قلت لكِ يومها... أنني
(وقفة)
.حينها. نعم لم تبكِ
.معنا خرجنا بعدها نتمشى لبعض الوقت حتى وصلنا البحيرة وكان الكلب
.المشتريات جلسنا قليلاً تحت الشجرة. لم أستطع حينها أن أفهم لماذا جلبت معك سلة
.سألتك، ماذا في داخلها؟ لكنك لم تجيبي
.داخلها خبزاً. نعم، وصرت تطعمين البط في الآخِر ظهر أن في
.البحيرة بعدها جلسنا تحت الشجرة نتطلع معاً نحو
(وقفة)
.وقبلتِني وعندما عدنا ودخلنا هذه الغرفة وضعتِ كفيك فوق وجهي
.بيث: لم أكن أريد حقاً أن أشرب
(وقفة)
الرمل وبعده جسداً، وكان جسد إمرأة. ثم رسمت بعد ذلك جسد رجل قريب من جسد تلك رسمت وجهاً فوق .المرأة من دون أن يتلامسا
.كانا لايشبهان البشر.. لا يشبهان أي شيء
ذراعه تطاير الرمل فإمتزجت خطوط الجسدين وغامت الحدود بينهما، فزحفتُ نحوه ووضعت رأسي فوق فجأة، .ثم دفنت وجهي في وجهه وأغمضت عينيّ وأطفأتُ الضوء
(صمت)
ها؟ أحّبنا السيد سايكس وأعجب بنا فوراً بعد مقابلته الأولى لنا، داف: لقد
(وقفة)
تتذكرين ذلك؟ وهذا ما برهّنا عليه حقاً، قال: أحسّ أنكما ستشكلان فريق عمل رائع في هذا المنزل. هه، هل حسب، بل كنت ألمع له حذائه أيضاً.. هاهاهاها. كان بوسعي القيام فقد كنت أجيد السياقة بشكل ممتاز، ليس هذا .عمل كان من أجل العيش. نعم بأي شيء، أي شيء، أي

أتذكرين كيف كان وحيداً وكئيباً؟ أتعرفين أنه كان لوطياً؟ .أما هو فلم يكن ينقصه شيء، لاشيء على الأطلاق
(وقفة)
.بأية شفقة نحوه مطلقاً لأنه كان وحيداً. كلا لم أشعر
(وقفة)
من إنه الذي إنتقاه لكِ حينها لترتدينه في المنزل فقد كان ذلك لطفاً منه حقاً، على الرغم أما الفستان الأزرق
كذلك؟ فعل ذلك من أجل مصلحته الشخصية بالطبع. نعم، لكي تعتني ببيته وضيوفه. أليس
.خاصرتي بيث: حرك جسده وسط الرمل وإقترب مني ووضع ذراعه حول
(صمت)
داف: هل تحبين أن أتحدث معك؟
(وقفة)
أبوح لك بكل تلك الأشياء التي فعلتها؟ هل تريدين أن
(وقفة)
بها؟ والأشياء التي كنت أفكر
(وقفة)
أظن أنك تحبين ذلك، هه؟
.عانقني بيث: ثم
(صمت)
فستاناً جذاباً في منزله وذلك لكي تتركي إنطباعاً داف: كان من مصلحته الشخصية طبعاً أن يراك وأنت ترتدين
.جيداً لدى ضيوفه
هادئاً جداً إلا الباص ونزلت عند تقاطع الطرق.. ثم دخلت الزقاق القريب من الكنيسة. كان كل شيء بيث: ركبتُ
.بمرمى ملعب الكرْيكِيت من زقزقات الطيور. لم يكن هناك سوى رجل عجوز كان منحنياً يعبث
.الشمس وقفت حينها تحت شجرة لأتفادى حرارة
(وقفة)
مكاني. تحركتْ السيارة ثانية وإتجهتْ فجأة سمعت صوت سيارة. توقفت السيارة ما أن رآني فتسمّرتُ في
أستطع رؤيته بسبب إنعكاسات ضوء الشمس، أما هو فقد كان نحوي ببطء، فتقدمتُ نحوها وسط الغبار. لم
.يتطلع نحوي
باب السيارة كانت الباب مغلقة. تطلعتُ إليه عبر الزجاج فإنحنى وفتح لي الباب، فدخلت حين إقتربت من
.وجلست إلى جنبه
إجتزنا خلالها الزقاق وتقاطع الطرق ثم إتجهنا إبتسم لي ورجع فجأة بنا إلى الخلف بحركة واحدة سريعة جداً
.نحو البحر
(وقفة)
.لشخصين حقاً موضع حسد الكثيرين من الناس لأننا نعيش لوحدنا في هذا المنزل الكبير. إنه كبير جداً داف: كنا
.هذا العالم، وهو المكان الذي سنذهب إليه بيث: قال أنه يعرف ساحلاً مهجوراً ونائياً جداً لايعرف به أحد في
.اليوم. كنت أعرف أنك شعرت بإهانة حينها، لذا كنتُ حنوناً وعطوفاً معك داف: كنتُ لطيفاً وحنوناً جداً معك ذلك
.وقبلتِني أنني مسكتك من ذراعك ونحن عائدين من البحيرة، فوضعتِ كفيكِ على وجهي أتذكر
.أعددته بنفسي بيث: الطعام الذي جلبته معي في حقيبتي طهوته بنفسي.. حتى الخبز
(وقفة)
.مغلقاً كانت نوافذ السيارة مفتوحة غير أننا تركنا غطاءها
.لقاء طهوك اللذيذ وخدماتك داف: أقام السيد سايكس مأدبة عشاء صغيرة تلك الجمعة وقد إمتدحك كثيراً
(وقفة)
.أراهما مطلقاً بعد ذلك. ربما كانتا أمه وأخته إمرأتان، إمرأتان فقط هما كل الحضور، ولم
(وقفة)
إلا ساعة متأخرة من الليل. كنت أشعر بالنعاس. فكرّتُ حينها أن أنزل إلى المطبخ لمساعدتك لقد طلبوا قهوة في
.أنني كنت متعباً جداً
(وقفة)
متعبة، متعبة جداً فغفوتِ فوراً حالما إستلقيتِ على السرير إلا أنني إستيقظت حالما دخلتِ الفراش. كنتِ
.الوسادة ووضعت رأسك على
.البشر بيث: ماقاله كان صحيحاً، فقد كان الشاطىء مقفراً وخالياً من
(صمت)
وكنت أريد أن أخبرك بذلك. كان الغبار مزعجاً داف: في اليوم التالي القيتُ نظرة على الطابق العلوي للمنزل

.معاً تماماً فقمنا أنا وأنت بمسح الغبار
(وقفة)
بإستطاعتي جلي الآنية القديمة لنحتسي كأساً كان بوسعنا الصعود إلى غرفة الأستقبال وفتح النوافذ، وكان
.الرائقة هناك أنا وأنت في إحدى الليالي
(وقفة)
.تطاير العث في أرجاء المكان أحسست أن هناك عُثاً في المنزل وحين رفعت البساط عن الأرض
(وقفة)
الآن. تنانيري.. سيقاني الطويلة.. سأشيخ يوماً ما حتماً ولن أبدو كما بيث: حين أكبر لن أكون بالطبع كما أنا
.الآن أنا
بأطمئنان دون أن يزعجني أو داف: أستطيع الآن في الأقل الذهاب إلى البار بسلام أو أخرج إلى البحيرة
.يضايقني أحد
(صمت)
ما هو إلا ضياء لمستك.. إشراقة حضورك.. رشاقة رقبتي.. بريق عينيك.. وهج بيث: كل الذي تراه..ُقلتْ،
.ما عنيتُ الصمت، هو
.سحر زهوري.. يداي وهما تلمسان تلك الزهور هو ما عنيتْ
(وقفة)
.كنت أتطلع نحو بعض الناس هناك
(وقفة)
وتزعق وهي تتخاطف كالبرق بالقرب مني، وكان فيها رجال تجلس إلى جانبهم فتيات كانت السيارات تزمّر
.أشبه بالدمى ويقأقئن كالدجاجات يتقافزن
(وقفة)
.وكانت الفتيات يظهرن بشعورهن الطويلة مبتسمات .كان الجميع يصرخ في بار الفندق
.معاً. نعم، هذا هو المهم داف: المهم في الأمر أننا الآن
(صمت)
كثيرة كان ينبغي عليّ إنجازها. نعم، فقد كان علي أن أضع الصحون في بيث: إستيقظتُ مبكراً لأن ثمة أشياءاً
.نعم، وقد أبقيتها طوال الليل في المغسلة ليسهل جليها في الصباح المغسلة لتنقع،
.النهر من نومها هي الأخرى. أما هو فقد كان يتبعني في ذلك الصباح الضبابي القادم من الكلاب إستيقظت
في أقبية الخمور، لذلك داف: كان ذلك اللوطي يجهل أي شيء عن أقبية البيرة ولايعرف خبرتي الطويلة
.خبرة عمل ومعرفة إستطعت أن أتحدث معه بإسترخاء وثقة عالية، نعم، ثقة ناتجة عن
.والبلل يغطي الأرض كلها بيث: فتحتُ الباب وخرجتْ. لم يكن هناك أحد. كانت الشمس مشرقة
بالثقة، نعم، لماذا؟ لأنه يتحمل مسؤولية كبرى. فأوّل داف: الشخص الذي يعمل في أقبية الخمور إنسان جدير
يستيقظ مبكراً هو مساعدة سائق شاحنة نقل براميل البيرة لإنزالها إلى داخل ما ينبغي عليه القيام به حين
بواسطة حبل ووضعها على وبعدها عليه فتح بوابة القبو وإدخال المزلقة ثم إنزال البراميل واحداً واحداً القبو،
تلك البراميل من الأسفل بعد وضعها على سكة لأنزالها إلى الداخل ووضعها على الرفوف. بعدها عليه هّز
.حوافها مستخدماً ميزان ورافعة
.الطقس مازال مضبباً، لكنه أكثر رقة وخفة بيث: كان
بسّدادة، لذا ينبغي ثقب تلك السّدادة بقوة ليدخل الهواء إلى داخل البرميل كي داف: البرميل يكون عادة مغلقاً
.البيرة تتنفسه
.الطيور بيث: البلل يملأ الهواء، والجو مشمس، والأشجار خفيفة، خفيفة مثل ريش
.داف: بعدها يجب ضرب الصنبور بقوة، بقوة
.الأزرق بيث: كنت أرتدي ثوبي
.فوقها داف: وإبقاء البراميل منتصبة ثلاثة أيام ووضع أكياس رطبة
.أيضا ينبغي غسل أرضية القبو يومياً. نعم كل يوم، وغسل البراميل كل يوم
.بيث: كان صباحاً خريفياً عذباً
.بواسطة الأنابيب.. يومياً داف: وفتح المياه نحو مضخات البار
.بيث: وقفتُ وسط الضباب
وتسحب وتسحب.. وفي اللحظة التي تصل فيها إلى الثفل، عليك أن تتوقف عن داف: والآن عليك أن تسحب
.نعم لأن تلك الفضلات ستسبب لك إسهالاً. لكنك ستحصل على برميل ناقص في الآخِر ، السحب، نعم،
.إلى مصنع البيرة. هاهاها والآن أرجع البيرة التي إندلقت من الجوانب ثانية إلى ذلك البرميل وإبعثه
.بيث: وقفتُ تحت الشمس

البيرة بقضيب نحاسي كل يوم، نعم كل يوم، وأن تضبط المقادير حسب قياسات داف: ولاتنسى أن تحرك
.وتعلمّها بالطباشير. عظيم الغالون
.نفسك مرة ثانية مطلقاً. هاهاهاها والآن كل شيء جاهز ومرتب مقنع وأنيق, ولن تتبول على
.وجلست بيث: بعدها عدتُ إلى المطبخ
القبو تغسل. قال أنه كان يظن داف: إستغرب ذلك اللوطي لسماعه هذا، وقال أنه يسمع للمرة الأولى أن أرضية
حرارياً وهي من يتحكم بكل شيء، وقال أنه كان يعتقد أن معظم اقبية البيرة تحوي على أجهزة للتبريد مثبّتة
المعبئة بالبيرة يتم ضخها بالأوكسجين بواسطة إسطوانة. قلت له إنني لا أتحدث عن أيضاً أن البراميل الخشبية
كان يظن أن نقل البيرة البراميل الخشبية أنما أتحدث عن بيرة طبيعية طازجة تُضخ فوراً من البرميل. قال أنه
قلت له، بإمكانهم أن يفعلوا ذلك، لكنك لم يتم من الشاحنة مباشرة في حاويات معدنية عبر أنابيب. حسناً،
.النوعية. المهم، وافقني الرأي أخيراً تتحدث عن نوعية البيرة. إنني أتحدث عن
تطلعت نحو الوادي من خلال النوافذ فرأيت الأطفال يتراكضون بيث: جلس الكلب بقربي وصرت أمسّد شعره
.بعدها إلى أعلى التل فوق العشب، ثم صعدوا

(صمت طويل)
النافذة في إحدى الليالي المعتمة وكان المطر يتساقط، داف: لم أستطع رؤية وجهكِ مطلقاً. كنتِ تجلسين قرب
.يتساقط بغزارة
لكنك لم أستطعت سماعه هو صوت قطرات الماء وهي تضرب الزجاج بقوة. كنتِ تعرفين أنني سأدخل، كل ما
.تتحركي
جلستُ بالقرب منك. إلى ماذا كنت تنظرين؟
في الخارج. لقد إستطعت رؤية ظلك فقط على النافذة، إنعكاس صورتك على الزجاج. كان كان كل شيء معتماً
أي شيء ضوء ما حتماً في مكان ما. محتمل جداً أن يكون إنعكاس وجهك هو الذي كان يضيء أكثر من ثمة
.آخر
.ربما جلستُ بالقرب منك، أما أنتِ فقد كنتِ مستغرقة في حلم،
.فقط جلستُ قربك دون أن ألمسك. ما أحسست به هو مؤخرتك
(صمت)
والظل، إلا أنني أحس إن من يقترح بيث: كنت أتذكر على الدوام أن في الرسم ثمة مبادىء أساسية للضوء
تجريد للضوء، قوام الظل يستوحى من شكل الفكرة ذاتها، لكن الظلال والضياء هو الفكرة دائماً. ما الظل إلا
مباشر بالطبع. إنه يتأثر بها بعض الأحيان لكن بشكل غير مباشر، وفي أحيان أخرى ليس دائماً، وليس بشكل
.لايمكننا العثور أصلاً على أي مبرّر لتلك الظلال
(وقفة)
.دائماً بالضجر حين أفكر بمبادىء الرسم تلك إنني أشعر
(وقفة)
.المسار ولم أضّل القلب مطلقاً لهذا السبب لم أضّل
السلسلة كنت تحملين مفاتيح وكشتبان ودفتر ملاحظات وقلم داف: كنتِ ترتدين سلسلة حول خصرك. وفي تلك
.رصاص ومقص
(وقفة)
.كنت تجلسين في الردهة وأنت تقرعين الجرس
(وقفة)
تقرعين ذلك الجرس الملعون بحق الشيطان؟ لماذا كنتِ
(وقفة)
ردهة فارغة وهو يقرع هذا الجرس اللعين. لا يوجد أحد هناك كي يسمعه، نعم جنون، جنون أن يقف الواحد في
.فليس ثمة أحد في البيت سواي لا أحد،
شيء. لاوجود حتى لحساء أو فطيرة أو خضار، لاتوجد أين الطعام؟ لاشيء، لاشيء في المطبخ. لايوجد أيّ
.الجميع حتى قطعة لحم. اللعنة على
(وقفة)
وحتى حين طلبت منه أن يستدير لينظر إليّ لم أستطع بيث: نعم، لهذا السبب لم أضّل المسار مطلقاً. ومع ذلك
.رؤية نظرته
(وقفة)
.أستطع معرفة إن كان يتطلع نحوي أم لا لم

(وقفة)
.ينظر إليّ رغم أنه إستدار وبدا كما لو أنه

والمفاتيح والمقص ورميتهم على داف: إنتزعتُ السلسلة من خصرك بقوة وأخرجت منها كل شيء، الكشتبان
.بقدمي هكذا، هكذا، فدخل الكلب الأرض حتى صاروا يقرقعون. ثم إنتزعت الجرس ورفسته
.تقبلّنني، بل فكرت أنك ربما ستدعوني إلى الفراش أيضاً ظننت أنك ستتقدمين نحوي وتستلقي بين ذراعيّ ثم
الكلب، نعم، في حضرة الكلب، مثل رجل، وأنا أضرب الجرس بقوة على الأرض لقد أحببت مضاجعتك أمام
خشية أن يقفز المقص أو الكشتبان ويدخلان بين فخذيك، هاهاها، ثم قلت لكِ بأن لاتقلقي محذراً إياك
أما أنت فستتضرعين .فسأرميهما بعيداً ليتعقبهما الكلب، فسيشعر بالسرور وهو يداعب الكشتبان بين مخالبه
بقوة، نعم سأضربه بقوة، فإذا بحّ صوته لي مثل كل إمرأة، نعم مثل أي إمرأة، وسأضرب الجرس على الأرض
وأضاجعك أمامه وهو يتأرجح مقرقعاً ليوقظ النيام جميعاً، جميعاً وضعف رنينه، عندئذ سأعلقه ثانية في مكانه
العشاء، فالعشاء سيكون جاهزاً حتماً، وسأجلب لحم خنزير مقددّ، وسأضربك على رأسك يدعوهم لتناول
...الجميل محذراً الكلب من أن يبتلع الكشتبان و
.كان يسند كتفي بذراعيه فيما يدي تلامس نتوء ضلعه .بـيث: فإستلقى فوقي وتطلعّ نحوي
(وقفة)
.حول عنقي، ناعمة قبلتهُ على خدي رقيقة لمسَتهُ
(وقفة)
.تتراقص على جسدي حلوة حبيبات الرمل الصغيرة وهي
(وقفة)
.السماء صامتة في عينيّ
.والجزر عذب ورقيق صوت المد
(وقفة)
.أوه، أنت حبي الحقيقي، قلتْ

النهاية

:هامش
(*) CONTEMPORARY CLASSICS: FABER& FABER LIMITED 1991:
Harold Pinter: Plays 3: LANDSCAPE

.شلنات كراون: قطعة نقدية فضية بريطانية قديمة كانت تساوي حينها خمسة (**)

دراما الذاكرة الشعرية: منظرطبيعي

نعثر عليه في كلمات ديفيد هير، حيث كتب مرة يقول: "لقد فعل إن أوضح تعريف بكاتب ملغز مثل هارولد بنتر
الشاعر أن يفعله. لقد نظّف قنوات اللغة بنتر ماقاله أودن ما على

.".تجري برشاقة وسلاسة الأنكليزية من شوائبها، فأصبحت مفرداتها

إعتمدت الذاكرة بؤرة لتجمّع ،(كتب بنتر أربع مسرحيات ـ تراجيكوميدية ـ تجريبية خلال عام واحد)1969
زمن دائري ضوء الفكرة، والصمت لغة،إيقاع ودلالة، أما الزمن فهو



1994 بنتر أثناء التدريبات على المسرحية

مكانه وبالعكس. ثيمات يحمل سمات زئبقية، حيث يفتح فيه الحاضر الباب مشرعاً ليدخل الماضي برشاقة ليحل بالتناوب، بما يشبه لعبة المرايا أو المخادعة، ويحل الشعر يتبادل فيها الحقيقي الزائف والواقعي الوهمي مواقعهم .تعاريج الحديث اليومي العادي، والموسيقى نسغاً ينظم مسارات تلك الأحاديث المنثور ضيفاً لدناً في الأنثوية. علاقة ثيمات ذات سمة بيكيتية ـ بروستية، تتحدث بسخرية مبّطنة عن جوهر العلاقة الذكورية ـ إنها مختصرة لعواطف متوترة، جوهرها الجنس الرجل والمرأة، الزوج والزوجة، العشيق والعشيقة. أفكار مشوشة والرتابة، العزلة والكآبة، في تخوم سنوات اليأس، لعلاقات وزيجات والحب الشهواني، الغيرة، الخيانة، الضجر :جداً. و هذه المسرحيات هي على التوالي أصبحت ذكراها نائية

Night -1 (أمسية)

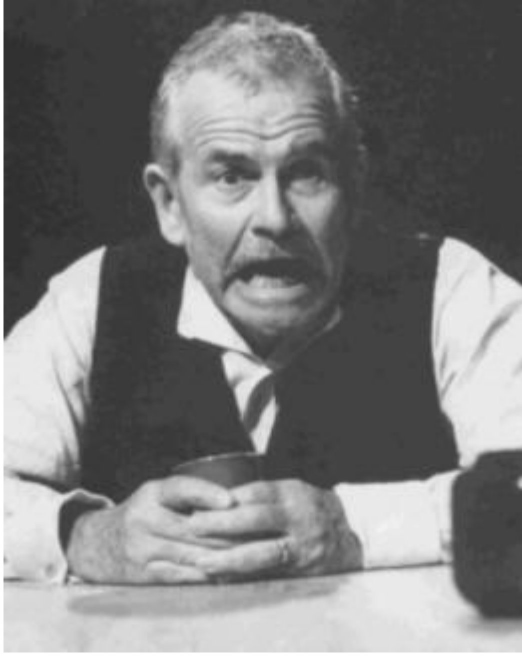
Landscape-2 (طبيعي منظر)

Silence -3 (صمت)

Old Times -4 (أيام زمان)

***

هما الزوجان بيث مسرحية "منظر طبيعي" 1968، دراما شعرية في فصل واحد تتضمن شخصيتان فقط، سايكس المتوفى على الأرجح. كان داف وداف اللذان يعيشان ويعملان في منزل ريفي عائد لمستخدمهما السيد .مدبّرة لمنزله يعمل سائقاً عند السيد سايكس أما بيث فقد كانت ومِوحش، تفصل بين مقعديهما طاولة طعام تبدأ هذه المسرحية وتنتهي والزوجان يجلسان في مطبخ كبير أجرد وإنفصالهما، وهما يواصلان ذكرياتهما بصوت عالٍ في محادثة شبه طويلة جداً هي بمثابة مجاز لعزلتهما أحلامها المضيئة عند شاطيء البحر وحكاية الرجل الذي كان يستلقي معها عند تلال شبحية، هي تستعيد ذكرى الرمل، وهو يتذكر خيانته لها



(داف) آينهولم

...إلخ وجولاته المتكررة مع كلبه في المتنزه وحكاية الرجل العابر الذي إلتقاه في الحانة
إلى نفسه، فما يجري أمامنا هو وجود بيث وداف لايتحدثان معنا أو إلينا ولا إلى بعضهما البعض إنما كلٌّ يتحدّث وعاطفياً فضلاً عن أنهما منفصلتين عن البيئة التي يتواجدان شخصيتين منفصلتين عن بعضهما البعض فيزيائياً .تماماً مجازاً، تبدو لنا أشبه بلوحة زيتية لمنظر طبيعي ساكن وخالٍ من الحركة فيها. هذه الصورة،
مونولوجاتهما مبهمة مضببة على الرغم من وضوح هاتين الشخصيتين في مقدمة الصورة إلا أن تفاصيل المرء النفاذ إليها بيسر لفك مغاليق تلك المظاهر المّضلِلة وملغزة. أما خلفية الصورة فهي نائية ملتبسة ليس بوسع .المُتخيلِة للأحداث والشخصيات
.رمادي في غسق العمر والوهن مونولوجاتهما شحيحة وموجزة، صافية ونائية ينيرها خيط شعاع شاحب أو تستيقظ ثانية من سباتها العميق لتفتح جراحات قديمة إنها شظايا كلمات قيلت في يوم ما ونسيت حينها وهاهي .وأكثر غموضاً منسية بسياقات لغوية أقل منطقية
إن من الصعب التعويل على مصداقية عبر مونولوجاتهما المتعارضة والملغزة تلك يوحي لنا بنتر إلى حد ما تتذكر:(إستدارت المرأتان وظلتا تتطلعان نحوي) إلا أنها سرعان الذكريات والأحلام تلك، فبيث مثلاً تقول وهي بقولها: (كلا، كلا. أنا التي إستدرت، فقد كانتا واقفتان وأنا أمشي). أو إلتباس هوية ما تستدرك الحديث فجأة أن ذلك الرجل يمكن أن الرجل الذي تتذكر بشغف أنها إلتقته عند شاطىء البحر، فعبر فشظايا كلماتها توحي لنا .ذاكرتها أصبحت تمزج مابين الأثنين يكون داف أو ربما السيد سايكس نفسه، أو من الممكن جداً أن

يوجه حديثه إلى بيث بشكل عادي الملاحظة التي يوردها بنتر في مستهل هذه الدراما تشير إلى أن داف كان فضاء الحلم. أما الشيء الأكثر غرابة في الأمر وواقعي إلا أنها كانت تزوغ وتتطلع صوب جهة أخرى، صوب موقفهما من عدم الأصغاء للآخر لايوحي فقط على أنهما منفصلين .!فهو أن لا أحد فيهما يسمع صوت الآخر إنما يؤكد أيضاً أنه نوع من ذلك الأنفصال والنفور اليومي المتكرر والمعتاد، فليس وينفر أحدهما من الآخر، يسعى إلى تجسير تلك الصلة شيئاً مستغرباً بالنسبة لداف مثلاً حين يسألها ولاتجيب عن أسئلته. أو نراه أحياناً كلبه أو لقاءاته في الحانة أو رحلته إلى سكوتلندا مع المتقوضة بينهما عبر ثرثرته المضجرة بحكاية تمشيّه مع فجأة وبشكل عدواني كيف أنه إغتصبها أو خانها مع إمرأة أخرى. إلا أن محاولاته السيد سايكس، لكنه يذكرّها عليها القيام بنزهة كلها تبوء بالفشل فهو لم يستطع أن يحقق هدفه الغامض أو المعلن معها. حين يقترح تلك الندم، إعترافه المبكر بخيانته لها، نراها إلى البحيرة مثلاً تصمت دون جواب. أما عندما يتذكر، وبإحساس من ورغم عدم صدور أية تحب أن يتحدث معها أم لا تجيب، لكنه تغيّر موضوع الحديث. وحين يسألها إن كانت العلاقة منها يسارع بخفة في القول: "أظن أنك تحبين ذلك"!. محاولة منه في الحفاظ على وهم إستجابة مغادرتها أو هجرها لأن ثمة بقايا حب بينهما. إلا أنه وفي كل مرة يحاول التشبث بها تزوغ منه. إنه لايستطيع

المقدس. لذا يبقى هذا اللحن متواصلاً أبداً، هي تجلس في جانب قديم، ثمة إلتزام ما بينهما إزاء ذلك الرباط .وهو يجلس في الجانب الآخر يهذي ويثرثر بدون توقف تحلم بالرجل الذي تحب،

فحين يقول لها مثلاً: "لايوجد ثمة يلمح لنا بنتر عبر خفايا الكلمات ولحظات الصمت الناطق بأنها كانت تسمعه، ."الشاطىء أحد في المتنزه" تجيبه هي بـ "ليس ثمة أحد على



(داف) بينيلو بولتون (بيث) وآينهولم

ورفقة غريبة، بل الأكثر من وحين يتذكر هو الحانة تتذكر هي بار الفندق. قطيعتهما تكاد تكون مطلقة لكن بألفة .لأحدهما الآخر ذلك تبدو لنا مونولوجاتهما كما لو أنها صدىً نائياً
بموقفه، فداف هو بحاجة ماسة إلى إجابة محتمل جداً أن سبب التعارض بينهما هو إصرار كلّ منهما على التمسك يؤجج غضبه ويدفع بنزاع أقطاب هذه الدراما في نفس الوقت نحو محددة ترفض بيث أن تمنحها إياه، وهذا بدوره مثلاً أنها كانت نادراً ما تضحك عندما كانت شابة وأنها كانت كئيبة، تتذكر هي لقاءها التصاعد. فحين يتذكرها رجلاً بذلك الرجل عند الشاطىء حين كانت تضحك وتضحك وتضحك. وحين يتحدث هو عن نفسه تتذكر هي .رقيقاً كانت تستلقي إلى جانبه من دون أن تذكر إسمه
فيما ذكرياته فظة حادة وعدوانية. تداعياتها للحّظات العذبة والجميلة تتقاطع وتتزامن ذكرياتها رقيقة وهشة الأغتصاب..إلخ.. الذي يسهم بطريقة أو وحديثه الفج المفعم بمفردات بذيئة كبراز الكلب وذروق البط أو الخيانة .مناخ الدراما إلى نوع من الكوميديات الصاخبة بأخرى في توسيع الهوة بينهما إن لم نقل يحيل
أنهما سوية الآن، يقولها برقة وهدوء في البدء إلا أنه فجأة يغير الموضوع حين يعلن لها داف أن المهم حقاً هو الكلب وعلى ليكشف عن وحشية مرعبة وقساوة حادة حين يذكرّها بمضاجعته لها في ردهة المنزل وأمام واللهجة تواصل تداعياتها بصفاء تتذكر تلك وقع رنين الجرس المتأرجح. أما هي فبدلاً من الأستسلام لغضبه ووحشيته، .اللحظات المضيئة
متعارضان ومتناحران، زوجان كانا يوم ما متحابين ثم إنفصلا فجأة وأصبح كل نحن هنا في مواجهة نموذجان لها ما دفعها ومنذ تلك ضمناً ينبذ الآخر. ربما كان الدافع الحاسم وراء إنهيار زيجتهما تلك خيانته المبكرة منهما الأمر أكثر سوءاً فهو كما يبدو أنه قد أطلعها على اللحظة إلى العزلة والتكتم بشكل تام . أما الشيء الذي يجعل الى الفراش، وهذا ما جعل الصورة أكثر فزعاً في مخيلتها. وهكذا يكون قد خيانته تلك بعد يوم من ذهابه معها دور توفيقي الوداع، قبلة يهودا، فإنقطعت هي عن الحديث معه منذ ذلك الوقت. ربما كان للسيد سايكس قبلهّا قبلة عملها الخاص بها حيث كانت تقوم في وقت ما لخلق نوع من التوازن بين هذين الزوجين، فقد كان لبيث حينها لديها شيئاً لتقوم به سوى التشبث بذكرياتها. لذا من الممكن بترتيب شؤون المنزل للسيد سايكس، أما الآن فليس .الحواجز بينها وبين زوجها أصبحت مطلقة منذ غياب ذلك السيد جداً أنها تعتقد بأن
أخرى، من هذا الرجل الذي تتحدث عنه بيث في تداعياتها؟ حسناً، والآن ومرة
الأمر كذلك، فهل معنى أن ذلك هو إستجابة منطقية منها إزاء خيانته لها؟ أهو عشيقها حقاً؟ وإذا كان

عندئذ تصبح بالطبع أن يكون ذلك الرجل هو داف نفسه كما أشرنا من قبل، وإذا صح هذا الأفتراض من الممكن .التي لحقت بها إزاء خيانته تلك عملية إختلاق عشيق الحلم هو مجرد نوع من الأغاضة أو محاولة لرد الأهانة مثلاً أن العشيق الذي تستدعيه ذاكرتها، سواء أكان زوجها داف في لايمكن بالطبع القبول بوجهة النظر التي تقول سايكس نفسه، هو شيء ملفق صادر من وحي مخيلتها المنهكة. كلا، كلا لايمكن ذلك والدليل شبابه أو ربما السيد .طويلة أنها كانت تتذكر زوجها بعض الأحيان، لاسيما بعد إعترافه بخيانته لها بمدة قصيرة أو الكثير، فأحداهما سعيدة والآخرى إن كلا التذكارين، ذكرى العشيق وذكرى الزوج، يعني بالنسبة لها الشيء .مؤلمة، ويبدو أنهما يختلطان معاً في مخيلتها

للتغيير على الأطلاق، إلا إن الجملة الواضح جداً إن الصلة بين بيث وداف مقطوعة تماماً بالكامل وغير قابلة قائلة: "أوه، أنتَ حبي الحقيقي"، تهز أركان الصورة التي رُسمت الأخيرة التي تنطقها بيث في ختام المسرحية الملغزة جملة غامضة وملتبسة وخاضعة لكثير من التأويل. لكن مع ذلك يبقَ لوقع هذه الجملة في مخيلتنا، لأنها .في ختام هذه الدراما وقع الضوء في العتمة

إنها دراما منفتحة على .منظر طبيعي" مسرحية شبيهة بحلم أو بموجة تتشكل وتتلاشى في ذات اللحظة" .قراءات وتأويلات شتى حبلى بالكثير من المعاني والدلالات

:ملاحظة
بنتر عام 1994 على خشبة مسرح الصور المرفقة بالموضوع مستقاة من العرض الذي أخرجه هارولد الممثلة بينيلوب ويلتن دور (بيث) ولعب (داف) الممثل كوتيسلو (المسرح الوطني الملكي) في لندن، حيث لعبت .هولم آين
علي كامل. لندن
alikamel50@yahoo.co.uk

[بنتر : ترجمة وتعليق: علي كامل مسرحية "أمسية" لهارولد]()

29 ديسمبر th, 2008 :بواسطة abdeljabar



ليس ثمة فوارق صارمة بين ماهو واقعي وغير واقعي، ولا بين ماهو صادق معاً.. هارولد وماهو زائف. ليس مهماً أن يكون الشيء حقيقياً أو وهمياً، لأنه يمكن أن يكون الأثنين

يحتسيان باحة منزل، حيث يجلس الرجل والمرأة **:المكان** .عقدهما الرابع رجل وإمرأة في **: الشخصيات** **بنتر** .مساء **:الوقت**.القهوة

.الرجل: إنني أتحدث عن تلك الأمسية، بالقرب من النهر
أمسية؟ المرأة: أيّ
.الرجل: أمسيتنا الأولى، لقاؤنا الأول فوق الجسر
" وقفة "
.لاأستطيع أن أتذكرّ :المرأة
.الوقت مساء الرجل: فوق الجسر حين توقفنا، وتطلعنا إلى منحدر النهر. كان
.كانت هناك مصابيح تضيء ا لرصيف حيث ترسو القوارب
..أبصارنا متجهة إلى أعلى النهر كنا وحيدين،
تتذكرين؟ وكانت ذراعي تطوّق خصرك النحيل. ألا

.كنتُ أخبىء ذراعي تحت معطفك
" وقفة "
الشتاء؟ المرأة: أكان ذلك في
.الأولى الرجل: طبعاً في الشتاء. حين إلتقيتك، ومشينا معاً، وتلك كانت نزهتنا
.ينبغي عليك أن تتذكري ذلك
.تمشينا معاً المرأة: أتذكرّ تلك النزهة. أتذكرّ حين
الرجل: أمسيتنا الأولى؟ نزهتنا الأولى؟
.ذلك المرأة: بالطبع، أتذكرّ
" وقفة "
بإتجاه طرف الحقل، وجلسنا بالقرب من السور إنحدرنا إلى الطريق ودخلنا الحقل عبر السور الحديدي. سرنا
.الحديدي
.الجسر الرجل: كلا. كنا نقف فوق
" وقفة "
.المرأة: لاأذكر. ربما كنتَ مع فتاة أخرى
.هراء :الرجل
.المرأة: نعم. كانت فتاة أخرى
.نسيتِ الرجل: كان ذلك منذ زمن طويل. لقد
" وقفة "
.أتذكرّ الضوء المنعكس على المياه
.قلقاً وجهي بين يديك , حين وقفنا قرب السور الحديدي. كنتَ حذراً ورقيقاً. كنت المرأة: لقد أخذت
.تريد أن تفعل كانت عيناك تتفحصان وجهي. تساءلتُ حينها: ترى من أنت. بم تفكر. ماذا كنت
الرجل: وهل نسيت لقاءنا في ذلك الحفل؟
حفل؟ المرأة: أي
الرجل: ماذا؟
.المرأة: ظننت أنني سمعت طفلاً يبكي
.صوتاً الرجل: لم أسمع
.المرأة: ظننته طفلاً يبكي، وقد أفاق تواً
.سوانا الرجل: ليس ثمة أحد
" وقفة ".. " يتثاءب ويتطلع إلى ساعته "
مازلنا جالسين. آن أوان النوم. ينبغي أن أصحو مبكراً. لديّ أشياء كثيرة عليّ أوه، لقد تأخر الوقت، ونحن إنجازها في الغد. لماذا تجادلين؟
في النوم. عليّ أن أصحو في الصباح مبكراً. لديّ أشياء كثيرة المرأة: إنني لم أجادلك. أنا أيضاً لدي الرغبة
.الغد عليّ إنجازها في
"وقفة "
داوتي. كنتِ تعرفينه. لقد تعرفتُ عليه أنا أيضاً :الرجل: أتذكرين ذلك الرجل الذي أقام ذلك الحفل. كان إسمه
كنت تقفين قرب النافذة. إبتسمت لك. ولشدة إعجابي، بادلتني نفس .كنتُ أعرف زوجته. هناك إلتقيتكِ
.معجبة بعينيّ معجبة بي. وكنت أنا مندهشاً. كنتُ فاتناً وجذاباً. قلتِ لي ذلك فيما بعد. كنتِ الأبتسامة. كنتِ
.المرأة: أنت الذي كنت معجباً بعينيّ
" وقفة"
أصابعي، يدّي. سألتني حينها من أنا، وهل كنتُ أحس أنك تلامس يدي , وكانت أصابعك تلامس لقد لامستَ
.وهي تتموج صعوداً ونزولاً بين أصابعي
كنت أقف وراءك. كنت أضع يدي تحت معطفك، حول خصرك. وكنتِ تحسّين .الرجل: كلا. كنا نقف على الجسر
.جسدك يديّ وهي تطّوق
" وقفة"
زوجته. كانت تتطلع إليك بشوق، كما لو أنك قريباً المرأة: كنّا في الحفل، في منزل داوتي وزوجته. كنتَ تعرف
أما أنا فلا. لم أكن قد تعرفت عليك بعد. كان لديهما منزل جميل قرب النهر. .إلى قلبها. كانت تبدو مغرمة بك
جداً، دمث لأرتداء معطفي، وتركتك في إنتظاري. كنت عرضت عليّ أن تصطحبني. أظن أنك كنت لطيف ذهبتُ
.جداً، وتتصرف بظرافة وحذر
.النافذة، وأنا أعرف أنك كنت تنتظرني إرتديتُ معطفي على عجل، وتطلعت نحو
.النهر، وكان ضوء المصابيح منعكساً فوق المياه تطلعت عبر النافذة نحو الحديقة، ثم إلى

الطريق، وعبر السور الحديدي دخلنا الحقل، وكانت ثمة باحة لوقوف العربات. بعدها إلتحقت بك، وسرنا في
.وقت متأخر على عربتك، وإنطلقنا معاً وعثرنا في
" وقفة "
.نهديك الرجل: لمستُ
المرأة: أين؟
.الرجل: فوق الجسر. تحسستهما
المرأة: حقاً؟
..وكنت ملتصقاً بك من الخلف :الرجل
..أن المرأة: تساءلتُ حينها إذا ماكنت تريد
.الرجل: نعم
..المرأة: لقد أدهشتني جرأتك.. أظن أنك كنت تريد
.لقد أدخلت يديّ تحت قميصك، وفككت الحّمالة، فتحسست ثدييك :الرجل
.في مساء آخر، مع إمرأة أخرى المرأة: ربما كان ذلك
جسدك؟ الرجل: ألا تذكرين لمسات أصابعي فوق
المرأة: هل كان نهديّ بين يديك؟ بين يديك !؟
جسدك، ألا تتذكريها؟ الرجل: ولمسات أصابعي فوق
" وقفة "
المرأة: وتقف ورائي؟
.نعم :الرجل
.ظهري المرأة: لكني كنت أتكىء على السور الحديدي. وكنت أحس قضبان السور وهي تلامس
.بارداً كنت تتطلع في وجهي وأنا أتطلعّ في عينيك. لقد كان الوقت متأخراً، والجو
.الرجل: فككت أزرار معطفك
.بارداً المرأة: معطفي كان مغلقاً لأن الجو كان
ترسو القوارب، ووصلنا حتى الرجل: وبعدها غادرنا الجسر، وسلكنا الطريق المحاذي للنهر، هناك حيث
.مستودع القمامة
أنك مغرم بي. قلت لي أن صوتي، عيناي، ساقاي، نهداي، لاشبيه المرأة: وضممتني إلى صدرك، وهمست لي
.ستعبدني إلى الأبد لهم أبداً. وقلت لي أنك
.الرجل: نعم، قلت ذلك
.الأبد المرأة: وأنك ستعبدني إلى
.الرجل: نعم , سأعبدك إلى الأبد
وصرنا نجلس نتحدث، أنت تتذكر نساءك فوق الجسور وعند أرصفة رسو المرأة: وبعدها أصبح لدينا أطفال،
.القمامة القوارب وقرب أوعية
بذراعيك، وآخرون يتطلعون في الرجل: وأنتِ تتذكرين عجيزتك المتكئة على السور الحديدي، البعض يمسك
.عينيك
.المرأة: ويتحدثون معي برقة
.صوتك الدافىء يدخل إلى قلوبهم بيسر الرجل: وكان
.إلى الأبد المرأة: وكانوا جميعاً يقولون لي: سنعبدك
.الرجل: وأنا مازلت أقول لك نفس الشيء
.الأبد أنني ساعبدك إلى

(النهاية)
:تعليق

ديفيد هير، حيث كتب مرة يقول: إن أوضح تعريف بكاتب ملغز مثل هارولد بنتر (1930)، نعثر عليه في كلمات
لقد نظّف قنوات اللغة الأنكليزية من شوائبها، فأصبحت ."لقد فعل بنتر ماقاله أودن ما على الشاعر أن يفعله
وسلاسة.." كتب بنتر أربع مسرحيات - تراجيكوميدية - تجريبية خلال عام واحد مفرداتها تجري برشاقة
فهو زمن دائري إعتمدت الذاكرة بؤرة لتجمّع ضوء الفكرة، والصمت لغة وإيقاعاً ودلالة، أما زمنها، ،((1969
يحل مكانه، وبالعكس. ثيمات يحمل سمات زئبقية، حيث يفتح فيه الحاضر الباب ليدخل الماضي برشاقة كي
بالتناوب، بما يشبه اللعبة أو المخادعة، ويحل الشعر يتبادل فيها، الحقيقي، الزائف، الواقعي، الوهمي، المواقع
تعاريج الحديث العادي اليومي، والموسيقى نسغاً ينظم ويوجه مسارات المنثور ضيفاً مطواعاً في

الرجل ثيمات بيكيتية، تتحدث بسخرية مبطنة، عن كنه العلاقة الذكورية والأنثوية. علاقة الأحاديث. إنها متوترة، جوهرها الجنس والمرأة، الزوج والزوجة، العشيق والعشيقة. أفكار مشوشة مختصرة لعواطف والكآبة، في تخوم سنوات اليأس، لعلاقات والحب الشهواني، الغيرة، الخيانة، الضجر والرتابة، العزلة، المسرحيات هي على التوالي وزيجات أصبحت ذكراها نائية جداً. هذه:

Night -1
Landscape-2
Silence -3
Old Times -4

والاستماع أكثر منه تجسيداً على أمسية، هي القطعة الأقصر حجماً بين هذه القطع الأربعة، وهي تصلح للقراءة على الخشبة، حيث الشخصيتان الرئيسيتان، الزوج خشبة المسرح. إنها تخلو تماماً من الحركات الجسدية .وهما جالسان والزوجة، يستهلان المسرحية ويختتمانها
العموم، وتتضمن قصة تقليدية مألوفة. تختلف هذه المسرحية عن الثلاثة الباقية، في أنها كوميدية على وجه .تختتم بنهاية احتفالية مبهجة وهي على خلاف جلّ مسرحيات بنتر الأخرى، في أنها
لديهما ذكريات متعارضة بشأن لقائهما الأول. ففيما تظن الزوجة الزوجان اللذان هما في الأربعينات من العمر، يتفقان بالقرب من السور الحديدي للحقل، يقول الزوج أنهما كانا يقفان فوق الجسر. لكنهما أنهما كانا يجلسان كان يقف خلفها، ممسكاً بنهديها، كيف إلتقيا، وكيف أن أحدهما كان يحبّ الآخر. على الرغم من أنه يتذكر أنه .كانت تلامس ظهري، وكنتَ وقتها تتطلع في وجهي تصّر بارباك: " لكنّ قضبان السور الحديدي إلا أنها ." تكشف عن عذوبة لحظات مزهرة متوهجة ذهبت، فجاءت المخيلة تستعيدها تفاصيل كهذه ليست مهمة، لكنها .مقفر مجدب حزين كعملية تعويض لحاضر
.دائماً. وإتفقا أيضاً أنه مازال يعبدها إنهما يتفقان أنه كان قد حاز عليها، وقال أنه أحبها وكان يعبدها العثور عليها دائماً في مسرحيات بنتر، إلا أنهما معاً تتناغمان إن صفات مثل " رقيق، لطيف " من الصعب بل البهيجة، حيث الماضي يجلب الحنين، لا الفزع والرهبة. شجارهما ليس حقوداً أو مؤذياً، وتلك الأمسية الحب الذي إستأنف الرحلة ممتعاً ومّسلياً، لكن، مع ذلك، ورغم كل تلك الذكريات العاطفية الحميمة، ورغم كل حين وآخر، وهو تعارض غير قابل للتوافق أو معهما حتى الآن، إلا أن ثمة تعارض خفي يعلن عن نفسه بين جوهر تلك العلاقة. هذا الصدع الذي يبدو طفيفاً من الخارج، التغيير، يكشف عن شرخ تراجيدي عميق في . من حين لآخر. لكنهما، مع ذلك، يتعايشان معه بسكينة وسلام يمكنه أن يحفر هاوية تتسع
تحفيز أتذكرّ، أو، لا أستطيع أن أتذكرّ " نعثر عليها في محطات الحديث، كما لو أنها نوع من " إن كلمات مثل .الراهنة أو تنشيط للذاكرة المخرّبة كي تعيد إنتاج ذلك الماضي، لكن، على ضوء اللحظة
حقاً. يبلغ بنتر الآن الخامسة والسبعين أخيراً، يمكننا القول أن بنتر إستطاع أن يقتحم تلك الأمسية برقّة شفيفة نبضاً ومعاصرة. إنه، بشهادة الجميع، آخر المجددين وآخر من عمره، لكنه يظل أكثر الكتاب الأحياء .أمسية " يصبح آخر الرومانتيكيين " الكلاسيكيين. وفي مسرحيته